

ذاكرة القرن الثالث للهجرة

في عُمان (١)

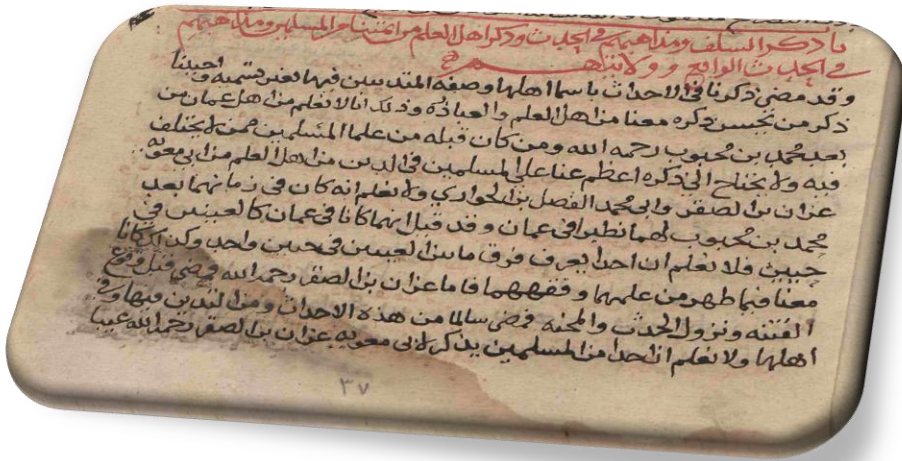
محبوب

الإصدار الخامس بعد المئة

طبقات

الأسلاف والأخلاف

حسب تقسيم العلامة أبي سعيد الكدّمي



بقلم:

سُلْطَانُ بْنُ مَبَارَكٍ بْنُ حَمْدٍ الشَّيْبَانِي

سلسلة: ذاكرة القرن الثالث للهجرة في عُمان
 الحلقة الأولى
 طبقات الأسلاف والأخلاف حسب تقسيم العلامة أبي سعيد الكندي

جميع الحقوق محفوظة
 الطبعة الرقمية الأولى
 المحرم ١٤٤٧هـ / يوليو (تموز) ٢٠٢٥م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي
 مسقط / سلطنة عُمان
 البريد الإلكتروني:
mahboub.pd@gmail.com

طبقات

الأسلاف والأخلاف

حسب تقسيم العلامة أبي سعيد الكدّمي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

● مقدمة:

قَلَّتْ عنايةُ العمانين بتدوين التاريخ؛ بل نَدَرَتْ، وربما صَنَّفَ الأولون منهم شيئاً قليلاً أو كثيراً ثم أَتَتْ عليه عوادي الزمن، فبقي اسمه وخبره، ودَرَسَ رَسْمُهُ وأَثَرُهُ، وإذا عَلَّمْنَا أَنَّهُمْ أَهْمَلُوا توثيقَ أسماءِ مصنفاتهم وتعدادها في كل فن؛ تَرَجَّحَ لدينا أن قسماً منها لم يَبْقَ له من الذكر لا أَثَرٌ ولا خَبَرٌ.

وقد تكون هذه تَعِلَّةٌ نُعَلِّلُ بها أنفسنا ونُطَيِّبُ بها خواطرنا، غير أنه مما يَحْزَنُ في النفس أن نرى علماء الأمصار «دَوَّنُوا فضائل أمصارهم، وخلّدوا في الكتب مآثر بلدانهم، فأبقوا لهم ذكراً في الغابرين، يتجدد على مَرِّ الليالي والأيام، ولسانَ صِدْقٍ في الآخرين، يتأكَّدُ مع تَصَرُّفِ الأعوام»^(١)، بل تعدّى

^(١) اقتباس من رسالة ابن الرقيب القيرواني (ت ٤٢٠هـ) يمدح علوم أهل الأندلس، ويذم تقصيرهم في التاريخ. نقلها: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب؛ تأليف: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ). تحقيق: إحسان عباس. ط ١: ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م. دار صادر - بيروت / لبنان. مج ٣/

بعضهم ذلك فتحدثوا بنعمة الله عن أنفسهم، ووثقوا ما يَصْطَلِحُ عليه أهل عصرنا بالسَّير الذاتية، وليس لنا في مِصْرنا الضاربة جذوره في التاريخ معشار ذلك ولا نَصيفه!

ونحن نحتال اليوم لبقاء ذِكْرِهِمْ بجمع شذراتٍ من التاريخ نثروها في ثنايا كتبهم، نروي بها شيئاً من الغليل.

• مهاده تاريخي:

بويح الإمام الصلت بن مالك سنة ٢٣٧هـ وطالت أيامه حتى بلغت ٣٥ عاماً، وثار عليه بعض الناس مطالبين بعزله، فاعتزل عن بيت الإمامة في موضع من العاصمة نزوى، وعاش ثلاث سنوات بعد هذه الحادثة حتى وفاته سنة ٢٧٥هـ، وانتخب الخارجون عليه راشد بن النضر إماماً، ثم لم يلبثوا أن عزلوا هذا الأخير وانتخبوا مكانه عزَّان بن تميم إماماً سنة ٢٧٧هـ.

وكان حَدَّثَ الإمام الصلت بن مالك علامةً فارقة في التاريخ العماني، أَسَّأَلَتْ مِدَادًا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، بَيْنَ مُؤَيِّدٍ وَمُعَارِضٍ وَوَاقِفٍ. ولأنَّ الحَدَّثَ كان له ما بَعْدَهُ، وكان حديثَ الخاصة والعامة كُلُّ يرويه من وجهٍ؛ أَجْرَى عليه العلماءُ معاييرَ القَبُولِ والردِّ، بنقد رُؤَاة وأحوالهم، وضبط مراتبهم وطبقاتهم؛ بين الشهادة والمعاينة، والسماع والنقل، والشهرة المستفيضة، والدعوى التي لا بَيِّنَةٌ لها.

ولا يَخْفَى أَنَّ عِلْمَ طبقات الرُّواة فرْعٌ من فروع علم الرواية، له خَطَرٌ عظيمٌ، وأثرٌ بالغ، وقد اعتنى بالتصنيف فيه جملةٌ وافرة من علماء الحديث

عبر القرون المتعاقبة. وأَحْسَنُ مَنْ تَحَدَّثَ عَنْ طَبَقَاتِ الْعُلَمَاءِ بِاعْتِبَارِ
الْحَدِثِ الْوَاقِعِ أَوَاخِرَ أَيَّامِ الْإِمَامِ الصَّلْتِ سَنَةَ ٢٧٢هـ هُوَ الْعَلَامَةُ أَبُو سَعِيدِ
الْكُدَيْيِّ فِي كِتَابِ «الاستقامة».

• كِتَابُ الْإِسْتِقَامَةِ لِأَبِي سَعِيدِ الْكُدَيْيِّ:

«الاستقامة»: كِتَابٌ فِي أَصُولِ الدِّينِ، أَلْفَهُ الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ
سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْكُدَيْيِّ (ق ٤هـ) وَجَعَلَهُ خَاصًّا بِأَحْكَامِ الْوَلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ.
يَعُودُ سَبَبُ تَأْلِيفِ الْكِتَابِ إِلَى تَوْسُّعِ الْخِلَافِ بَيْنَ أَهْلِ عُمَانَ فِي قِضِيَّةِ
عِزْلِ الْإِمَامِ الصَّلْتِ بْنِ مَالِكِ الْخُرُوصِيِّ، وَمَا تَبَعَهَا مِنْ انْقِسَامَاتٍ وَمَنَاظِرَاتٍ
عِلْمِيَّةٍ، دَفَعْتُ أَبَا سَعِيدٍ إِلَى تَقْعِيدِ أَحْكَامِ الْوَلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ، وَتَحْرِيرِ مَسَائِلِهِمَا
وَتَوْضِيحِ تَفْرِيعَاتِهِمَا، وَتَفْصِيلِ مَا أَجْمَلَهُ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ حَوْلَ الْمَوْضُوعِ.
مَعَ اسْتِفَاضَةٍ فِي تَنَاوُلِ تَطْبِيقَاتِهِمَا الْعَمَلِيَّةِ، وَالْحَدِيثِ - بِشَكْلِ خَاصٍّ - عَنْ
الْحَدِثِ الْوَاقِعِ زَمَنَ الْإِمَامِ الصَّلْتِ بْنِ مَالِكٍ.
وَالسَّبَبُ الْآخِرُ لِلتَّأْلِيفِ فِي نَظَرِ أَبِي سَعِيدٍ: التَّبَاسُّ الْأَمْرُ عَلَى بَعْضِ
فُقَهَاءِ زَمَانِهِ، وَإِطْلَاقِهِمُ الْأَحْكَامَ عَلَى مَنْ سَبَقَهُمْ دُونَ رَوِيَّةٍ أَوْ تَصَوُّرٍ لِأَطْرَافِ
القِضِيَّةِ، مَعَ تَلْبِيسِهِمْ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَالْعَامَّةِ، وَتَكْلِيفِهِمُ النَّاسَ أُمُورًا لَيْسَتْ
مِنَ الدِّينِ. وَلِأَجْلِ ذَلِكَ اِحْتَوَى الْكِتَابُ مَادَّةً تَارِيخِيَّةً مُفِيدَةً، تَعَالَجَ رَوَايَاتِ
الْحَدِثِ، وَمَرَاتِبَ رُؤَاتِهَا حَسَبَ عَدَالَتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ وَقُرْبِهِمْ أَوْ بُعْدِهِمْ
مِنْ زَمَانِ الْحَدِثِ.

وهذه المادة التاريخية عَصَدَتْ فكرة الكتاب وشَدَّتْ أَرْزَهُ، فقد قَسَمَهُم تقسيمًا مبتكرًا دقيقًا، باعتبار طبقاتهم الزمانية، لا باعتبار المُوافق والمُخالف والمُتوقَّف. ولا شك أن التقسيم الزمني مفيدٌ جدًّا في فهم سياق الأحداث، وتدرُّج الأفكار، وتنازُع وجهات النظر، وفَرَزِ مَنْ يُقْبَلُ خِلافَهُ وَيُعْتَبَرُ رَأْيُهُ.

وإلى شيءٍ من هذا المعنى يشير أبو سعيد بقوله: «فإنه قد خَلَفَ من بعد السلف الصالح خَلَفٌ أَنْزَلُوا أَنْفُسَهُمْ منازلَ وَرَثَةِ السُّنَّةِ والكتاب، وادَّعَوْا لأنفسهم أَنَّ في أيديهم الحكمةَ وفَضَلَ الخطاب، وقضوا لأنفسهم دُونَ غيرهم بالصواب، وأظهروا الفُرقةَ في موضع التَّوَّاحِدِ والإِعْتَابِ^(٢)، وحكموا بحكم الإجماع فيما قد صَحَّ فيه حُكْمُ الاختلاف، وأدخلوا في ذلك الطعنَ على مَنْ مضى من العلماء والأسلاف، وفَرَّقُوا في هذه الأحداث التي ذَكَّرْنَا أو في كثيرٍ منها بين المُجْتَمَعَاتِ، وجمَعُوا في كثيرٍ من أمورها بين المتفرِّقات».

• نَصُّ أَبِي سَعِيدٍ:

أفتتح هنا بنقل عبارة أبي سعيد من كتاب الاستقامة، مكتفيًا بفوائدها التاريخية التي هي محل حديثنا، مستبعدًا ما سواها من تفاصيلٍ عن آراء العلماء في الحدث الواقع. قال أبو سعيد تحت بابٍ سَمَّاه: (باب ذكر

^(٢) أي: التراضي.

السلف ومذاهبهم في الحدث، وذكر أهل العلم من أئمتنا من المسلمين ومذاهبهم في الحدث الواقع وولايتهم):

«وقد مضى ذكرنا في الأحداث بأسماء أهلها وصفة المتدينين فيها بغير تسمية، وأحببنا ذكر مَنْ يَحْسُنُ ذِكْرُهُ معنا مِنْ أهل العلم والعبارة، وذلك أننا لا نعلم مِنْ أهل عُمان من بعد محمد بن محبوب رحمه الله وَمَنْ كان قَبْلَهُ^(٣) من علماء المسلمين، ممن لا يُخْتَلَفُ فيه ولا يُتَّجَحُ إلى ذكره، أعظم غَنَاءً^(٤) على المسلمين في الدين من أهل العلم مِنْ: أبي معاوية عَزَّان بن الصقر رحمه الله، وأبي محمد الفضل بن الحواري، ولا نَعْلَمُ أنه كان في زمانهما بعد محمد بن محبوب لهما نظيرٌ في عُمان، وقد قيل إنهما كانا في عُمان كالْعَيْنَيْنِ في جبين، فلا نعلم أن أحداً يعرف فَرْقَ ما بين العينين في جبينٍ واحد، وكذلك كانا معنا فيما ظهر من علمهما وفقهما.

فأما عزان بن الصقر رحمه الله فمضى قبل وقوع الفتنة، ونزول الحدث والمحنة، فمضى سالماً من هذه الأحداث ومن التدنُّين فيها وفي أهلها، ولا نعلم أن أحداً من المسلمين يذكر لأبي معاوية عزان بن الصقر رحمه الله عيباً في الدين، ولا نعلم أن أحداً يرتاب في ولايته ممن عرفناه من المسلمين.

(٣) أي: ومن كان عنده ومعه.

(٤) الغناء - بالفتح - النفع.

وأما أبو محمد الفضل بن الحواري، فقد أدرَكْتُهُ تلك الأحداث، وقد ظهر له فيها اسمٌ ومَعُونَةٌ^(٥)، وأقاويلٌ ظاهرةٌ مُعلَّنة...

وبَعْدَ أبي معاوية عزان بن الصقر والفضل بن الحواري لا نعلم أن أحداً من أهل عمان في ذلك العصر وذلك الزمان، كان يَقْدُمُ في العلم: أبا جابر محمد بن جعفر، وأبا عبد الله نبهان بن عثمان، وأبا المؤثر...

وكان هؤلاء الثلاثة بَعُمان يُضْرَبُ بهم المثل أن أمور أهل عُمان رَجَعَتْ في ذلك العصر وذلك الزمان إلى أَصَمَّ وَأَعْرَجَ وأعمى، وكان أبو جابر محمد بن جعفر فيما قيل أَصَمَّ، وكان أبو عبد الله نبهان بن عثمان أَعْرَجَ، وكان أبو المؤثر الصَّلْتُ بن خميس أعمى...

ثم كان بعد هؤلاء الثلاثة مدار أمور أهل عُمان من أهل نَحْلَةِ الحق في عصرٍ واحدٍ يَدُورُ بـ: أبي المنذر وأبي محمد، بشيرٍ وعبدِ الله، ابني محمد بن محبوب رحمه الله، وأبي علي الأزهر بن محمد بن جعفر، وأبي الحواري المعروف بالأعمى، ولعله كان أَجْمَهُمْ^(٦) فقهاً وَعِلْماً على ما يظهر من أموره، وخاصة في الأحكام والحلال والحرام، وإن كان أبو المنذر يَعْلُوهم في النظر في الأديان، فكان هؤلاء في ذلك العصر مَفْرَعِ أهلِ عُمان...

^(٥) من العَوْنِ والإعانة.

^(٦) الجَمُّ والجَمَمُ: الكثيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. يعني: أكثرهم.

وقد كان في أيام هؤلاء مَنْ لعله يُنَادِيهِمْ^(٧) في الفضل والعلم، مثل: أبي إبراهيم وأبي قحطان وأبي خُلَيْد، وقد كانوا ممن يُتَعَاظَى في زمان هؤلاء بالانتفاع به بالعلم في أهل الدعوة...

ثم كان بعد هؤلاء الذين ذكرناهم وسميناهم في الخَلْف الثالث، وهو مَنْ شاهد السلف الأول والثاني وتكلم فيه وقال فيه، وهو أَقْدَمُ الخلف الثالث سِنًا وأعظمهم جاهًا، ولعله في بعض الأمور أَجْمُهُمْ عِلْمًا، وهو أبو إبراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر رحمه الله، وكان منهم: أبو محمد الحواري بن عثمان، وأبو عبد الله محمد بن رَوْح بن عَرَبِي، وأبو الحسن محمد بن الحسن، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر.

فأما أبو إبراهيم محمد بن سعيد فعرفنا عنه أنه كان يقف عن موسى بن موسى وراشد بن النضر في تلك الإمامة... وأخبرنا أنه كان وقوعُ السبب بالاعتزال وهو خارجٌ إلى الحج، فلَمَّا قَدِمَ قَدِمَ إلى الأمور بحالها لا تَغَيَّرُ فيها ولا نَكِير، قال: ثم وَقَعْتُ بعد تلك أسباب الاختلاف، قال: فتداعَيْنَا إلى الاجتماع، فاجتمعنا بسُعال من نَزَوَى. وذكر أنه كان في الجماعة هو، وأحسب أنه الأزهر بن محمد بن جعفر، وأبو خُلَيْد كَيْسُ بن المَلَّا^(٨)، وعثمان بن محمد بن وائل، وهو أبو الحواري بن عثمان، وَذَكَرَ جماعةً من أهل الزمان،

^(٧) يأتلهم ويناطرهم.

^(٨) صنف أسامة السيد محمود الأزهرى جزءا لطيفا سماه: إمداد المولى في ضبط الملأ (ط ١: ١٤٣٩هـ/

٢٠١٨م. كشيدة للنشر والتوزيع - القاهرة/ مصر). ورجح جواز فتح الميم وضمها.

لعله يذهب ويومي أنهم عامة أهل الدعوة من أهل الموضع، قال: فاجتمعنا بسعال، فَنَظَرْنَا وَأَفْكَرْنَا^(٩)، قال: فاتفقنا في حين ذلك على الوقوف في أمر موسى وراشد في تلك الإمامة، ورأينا ذلك أسلم...».

إلى أن قال أبو سعيد: «وأما أبو عبد الله محمد بن رَوْح وأبو الحسن محمد بن الحسن، فشاهدناهما وصَحِبْنَاهُمَا الزمانَ الطويل، والكثيرَ غير القليل، وعنهما أخذنا عامة أمر ديننا...».

وقد كان في زمان هؤلاء الذين وصفناهم وذكرناهم، مَنْ نرجو أنه كان يُنَادِيهِمْ وَيُشَاكِلُهُمْ من أهل العلم من أهل الدعوة، مِمَّنْ صَحَّ له من السلامة مثُل ما صَحَّ لهم، وَوَجَبَ له مِنَ الْحَقِّ نَحْوُ ما وجب لهم، ولكننا اكتفينا بذكر البعض من أهل المنازل...

ومَنْ يَقْدُم ذِكْرُهُ، وَيُعَلِّي أَمْرُهُ، مِمَّنْ قَدْ مَضَى عَنْ قَرِيبٍ مِنْهُمْ: أَبُو مَالِكٍ غَسَّانَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْخَضِرِ الصَّلَاني رحمه الله عليه^(١٠).

• فرز طبقات الأَخْلَافِ حسب تقسيم أبي سعيد:

نرى مما تقدم أن الإمام أبا سعيد ابتدأ بعلماء عمان قبل زمان الحدث، وسماهم «السَّلَف»، وهم طبقة تلامذة محمد بن محبوب (ت ٢٦٠هـ)،

^(٩) أَفْكَرَ فِي الشَّيْءِ وَتَفَكَّرَ فِيهِ بِمَعْنَى.

^(١٠) الاستقامة؛ تأليف: أبي سعيد محمد بن سعيد الكدومي (ق ٤هـ). ط ١: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. وزارة التراث القومي والثقافة / سلطنة عمان. ١ / ٢١٨. وراجعت النص من نسخة مخطوطة محفوظة في دار المخطوطات العمانية برقم ٢٣٧١.

وَحَصَّ من بينهم: أبا معاوية عزان بن الصقر، وأبا محمد الفضل بن الحواري؛ اللَّذَيْنِ «كانا في عُمان كالْعَيْنَيْنِ في جبين، فلا نعلم أن أحداً يعرف فَرْقَ ما بين العينين في جبين واحد». أما عزان بن الصقر «فمضى قبل وقوع الفتنة ونزول الحَدِّث والمحنة» وتوفي سنة ٢٦٨هـ. وأما الفضل بن الحواري فأدرك الحدث في شبته، وتوفي في خضم الاضطرابات التي شَهِدَتْهَا عُمان بُعيد الحدث سنة ٢٧٨هـ.

ثم قسم أبو سعيد العلماء بعد السلف الأول إلى **أربعة أخلاف**:
 جعل في **الخلف الأول مَنْ أدرك الحدث وشاهده وعينه**، كأبي جابر محمد بن جعفر، وأبي عبد الله نبهان بن عثمان، وأبي المؤثر الصَّلْت بن خميس. وهؤلاء الثلاثة المتصدرون في زمانهم، وهم الذين قيل فيهم: رَجَعَتْ أمور عُمان في ذلك العصر إلى أصمِّ وأعرج وأعمى، فالأصم ابن جعفر، والأعرج نبهان، والأعمى أبو المؤثر.

وفي **الخلف الثاني مَنْ أدرك الحدث في شبابه أو صغر سنه**؛ والمتصدرون منهم أربعة كانوا «مَفْرَعَ أهل عمان»: أبو المنذر بشير بن محمد بن محبوب، وأخوه أبو محمد عبد الله بن محمد بن محبوب، وأبو علي الأزهر بن محمد بن جعفر، وأبو الحواري محمد بن الحواري. قال أبو سعيد: «ولعل أبا الحواري كان أَجْمَهُمْ فقهاً وعِلْماً على ما يظهر من أموره، وخاصة في الأحكام والحلال والحرام، وإن كان أبو المنذر يَعْلُوهم في النظر في الأديان».

ثم في الخلف الثالث: تلامذتهم الذين لم يدركوا الحدث رأساً، وأدركوا الخلفين الأول والثاني، وهم أشياخ أبي سعيد ومن في طبقتهم من العلماء؛ كأبي إبراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر الإزكوي وهو - حسب تعبير أبي سعيد - «أقدم الخلف الثالث سنّاً وأعظمهم جاهاً، ولعله في بعض الأمور أجمعهم علماً»، ثم: أبي محمد الحواري بن عثمان بن محمد بن وائل، وأبي عبد الله محمد بن رَوْح بن عَرِي، وأبي الحسن محمد بن الحسن، وأبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر، وأبي مالك غسان بن محمد بن الخضر الصَّلَاني. أما الخلف الرابع فهم معاصرو أبي سعيد وأقرانه.

• معايير التقسيم ومقادير كل طبقة:

وأنت إذا تأملت هذا التقسيم وجدته يُوقَّت لكل خلفٍ نحو خمس عشرة سنة، تغليباً لا على وجه الدقة، باعتبار ما أدركه من الأحداث، وإن تفاوتت أعمارهم. مصداق ذلك أن دولة الإمام سعيد بن عبد الله الرحيلي تحرّى النور السالمي تاريخ قيامها سنة ٣٢٠هـ، فبينها وبين حدث الإمام الصلت سنة ٢٧٢هـ نحو خمسين سنة.

والمفهوم من التقسيم أنّ مَنْ سَمَّاهم «السلف» هم أركان دولة الإمام الصلت بن مالك الذين قامت الدولة على أكتافهم، وأبرزهم: العلامة محمد بن محبوب (ت ٢٦٠هـ)، ثم تلامذته الكبار الذين قضوا نحبهم قبيل الحدث (كعزّان بن الصقر المتوفى ٢٦٨هـ)، ومنهم مَنْ أدرك الحدث في شبته (كالفضل بن الحواري المتوفى ٢٧٨هـ).

ثم **الخلف الأول**، وهم بقية تلامذة محمد بن محبوب، وأسَّتهم: أبو المؤثر الصَّلْت بن خميس، فقد حَدَّثَ بنفسه أنه شهد بيعة الإمام الصلت سنة ٢٣٧هـ^(١١) ولعله كان في مقتبل عمره. يليه مَنْ يُمكنُ تسميتهم بالتلامذة الصغار؛ الذين وُلِدُوا - ترجيحاً - قبيل دولة الإمام الصلت، أو في ظل دولته (بين سنتي ٢٣٧ - ٢٧٢هـ) وكانوا شهوداً على الحدث سنة ٢٧٢هـ، مُتَصَدِّرين في زمانه، كأبي جابر محمد بن جعفر، وأبي عبد الله نبهان بن عثمان، ومَنْ كان في طبقتهم.

ثم **الخلف الثاني**، وفيهم أبو الحواري، الذي حكى عن نفسه - كما نَقَلَ تلميذه ابنُ رُوَحٍ - أنه كان حين وقوع الحدث سنة ٢٧٢هـ طفلاً لم يبلغ الحُلُم، غير أنه بلغ الحلم في أيام مملكة راشد بن النضر الأولى^(١٢)، أي ما بين سنتي ٢٧٢ - ٢٧٧هـ. فعلى هذا يكون أبو الحواري من مواليد عام ٢٦٠هـ أو حوالَيْه. ونلاحظ أن أبا سعيد جَعَلَ مِنْ هذه الطبقة أبناء محمد بن محبوب: بشيراً، وعبدَ الله. ولا شك أنهما أكبر من أبي الحواري، لأن أباهما توفي سنة ٢٦٠هـ، وكنا يترددان على مكة؛ موطن آبائهما، فربما لم يشهدا بعض تفاصيل الحدث. ومن طبقتهم: أبو قحطان خالد بن قحطان الهجاري، وأبو خُلَيْد كَيْسُ بن المَلَّا.

^(١١) بيان الشرع؛ تأليف: محمد بن إبراهيم الكندي (ت ٥٠٨هـ). ط ١: ٧١ جزءا بين سنتي ١٤٠٢ -

١٤١٤هـ / ١٩٨٢ - ١٩٩٣ م. وزارة التراث القومي والثقافة / سلطنة عمان. ج ٦٨ / ص ٢٠٨.

^(١٢) سيرة محمد بن روح بن عربي (المطولة) في الحدث الواقع بعمان بعد الصلت بن مالك (مخطوطة خزانة الوقف المبارك؛ ص ٢٥).

ثم **الخلف الثالث**، وفيهم ابن رَوْح الذي صرح بنفسه أن وقوع الحدث كان «قبل أن نخرج من بطون أمهاتنا إلى دار الحياة الدنيا»^(١٣). فأهل هذا الخلف من مواليد الربع الأخير من القرن الثالث تقديراً، ومنهم العاقدون على الإمام سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب سنة ٣٢٠هـ: أبو مُحَمَّد الحواري بن عثمان، وأبو مُحَمَّد عبدُ الله بن محمد بن أبي المؤثر، ثم مُحَمَّد بن زائدة السَّمائلي، ومحمد بن الحسن. وذكر أبو سعيد أن أقدمهم سنّاً: أبو إبراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر الإزكوي. ومنهم: أبو مالك غسان بن محمد بن الخضر الصَّلَّاني.

أما **الخلف الرابع** فهم على الأرجح مواليد العقد الأخير من القرن الثالث الهجري، ويُمثِّلهم ابن بركة؛ الذي أدرك أشياخه أبا مالك وأبا مروان والإمام أبا القاسم سعيد بن عبد الله وكان يناظرهم ويباحثهم، وعنهم دَوَّن كتابه «التقييد».

والظاهر أن أبا سعيد أصغر من هذه الطبقة بقليل، ويبدو أنه لم يشهد القرن الثالث الهجري، ولعله يكون على رأس **الخلف الخامس**، فقد حكى عن نفسه قائلاً: «وقد كان المسلمون يجعلون في أسجَانهم في باب السجن خللاً في رُزِّ الباب بقدر ما يدخل الطعام، ورأوا في ذلك راحةً. وغيرُ ذلك أَحْزَمُ في الأمر. وقد كنتُ أنا قد جعلني الإمامُ سعيد بن عبد الله رحمة الله عليه وأنا حينَ بلغتُ على السَّجْن، فكنتُ إذا جاء أحدٌ بطعامٍ فإنما

^(١٣) سيرة محمد بن روح ص ١٩.

يسلّمه من خَلَل الباب، وربما كنتُ أفتح»^(١٤). والإمام سعيد نُصِب سنة ٣٢٠هـ على ما تحراه النور السالمي، وعليه يكون أبو سعيد من مواليد مطلع القرن الرابع.

والخلاصة أن هذا التقسيم كان من مقتضيات منهج العلامة أبي سعيد الكدّمي في كتابه «الاستقامة»؛ لفرز مراتب الرجال ودرجاتهم من حيث إدراكهم الحدث وشهوّه، غير أنّا جنينا منه فوائد تاريخية نفيسة، وهو تقسيمٌ مبتكر دقيق، صادرٌ من علامة كبير جَمَعَ بين التأصيلين الفقهي والتاريخي. ويمثّل قاعدة متينة يُبنى عليها في البحث عن تراجم الأعلام السابقين واحداً واحداً.

^(١٤) الجامع المفيد من جوابات أبي سعيد؛ محمد بن سعيد الكدّمي (ق ٤هـ). ط ١: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

وزارة التراث القومي والثقافة / سلطنة عمان. ١ / ٢٦٧.